الفرق في المكان الذي تشغله في نمط معين من الاقتصاد الاجتماعي » (٥) ٠

وبعد تفنيدنا للاساس المادي والاقتصادي لاطلاق « صفة العزلة الاجتماعية » و « الوحدة المناطقية » و « تعدد المجتمعات » ٠ لا بد من قول كلمة اخيرة حول الاستخدام الخاطىء « لسيادة نمط اقتصادي اكثر تطورا » واتخاذه مقياسا لتكون « مجتمعات المناطق » وذلك بأحالة المؤلف الى مدخل نظري ، اصبح شائعا ومعترفا به لدى الاقتصاديين التقدميين المهتمين بالمجتمعات « ذات الانماط المتعددة » ٠ يقول الاقتصادي السوفياتي الدكتور بوبوف حول ذلك « لم يصبح بعد اي من الانماط الموجودة في اقتصاد البلدان النامية المتعددة الانماط ، بما في ذلك ( لاحظ بما في ذلك ) النمط الرأسمالي في بلدان الوجهة الرأسمالية شاملا ومسيطرا حتى النهاية في اطر الاقتصاد القومي ( ٠٠٠ ) وهكذا فان سمة اقتصاد غالبية البلدان النامية ليست في ان هذا الاقتصاد متعدد الانماط فحسب وانما في عدم تمتع اي من هذه الانماط القائمة بالسيطرة » (٦) ٠ والسؤال هنا ، ماذا يمكن ان نقول عن الاردن ، الاكثر تخلفا ، وفي تلك الفترة ، عن « سيطرة نمط اكثر تطورا » على صعيد المناطق فحسب ؟ ٠

**التطور التابع ـ المشوه والتركيب الاقتصادي الاجتماعي ( ١٩٢١ ـ ١٩٥٠ )**

في ملاحظاته الختامية حول التركيب الاجتماعي ، توصل الكاتب الى انه قد « طرأ تطور ملموس على التركيب الاجتماعي لشرق الاردن خلال العقود الثلاث ( بين ١٩٢١ ـ ١٩٥٠ ) ص ١٧٨ ٠ وقد تمثل هذا التطور في : اضعاف الانماط الانتاجية المشاعية ، تحطيم الملكية المشاعية بسبب السياسة الكولونيالية ، تحويل المدن والبلدان في نهاية الاربعينات « على اساس السوق والتبادل الصناعي ٠ وكذلك ، تم خلال هذه الفترة التغلغل الرأسمالي للريف وتحولت المدن « كأسواق للريف » كما ونمت الفئة البيروقراطية من العسكريين والموظفين التي شكلت قاعدة النظام الاجتماعية ، وتغيير التركيب الاجتماعي للسكان ، واصبح الاردن « قبيلة التجار » ٠ ويبرز المؤلف طبيعة التشوه الحاصل في التركيب الاقتصادي الاجتماعي وفي تطور البلاد ، فيوجزه بالدور الفريد والمتميز للدولة كأداة استنزاف بيد الكولونيالية البريطانية ،

وان هذه الدولة ومن ورائها الكولونيالية كانت تلعب دورا اقتصاديا كبيرا وحاسما في طبيعة التركيب الاقتصادي الاجتماعي وتطوره المشوه ٠ لقد نمت خلال هذه الفترة فئة التجار الكومبرادوري ، وتحطمت العلاقات والملكية المشاعية دون ان تقوم اية تنمية اقتصادية ، وخاصة صناعية ، في البلاد ٠ مما ادى الى نزوح اعداد واسعة من الفلاحين وانصاف الفلاحين ، للعمل في المدن في قطاع الخدمات والتجارة او في المؤسسات البريطانية ٠

وهذا كان يدفع بهم في احيان كثيرة للهجرة الى الخارج ، وخاصة الى فلسطين ، حيث ان « احد مظاهر التغلغل الرأسمالي في الريف هو اعادة تشكيل التركيب الاجتماعي وانحدار المزيد من

---

(٥) ـ يوري بوبوف ، **الاقتصاد السياسي الماركسي والبلدان النامية** ،وكالة نوفوستي ١٩٧٧ ، ص ١٠٧ ٠

(٦) ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٠٤ ٠